حزب البعث العربي الإشتراكي

القيادة القومية

مدرسة الإعداد الحزبي

أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة



المنظور الثوري للشباب والثقافة

عبد الوهاب عبد الحمزة



منشورات الطليعة
تونس
2000



المنظور الثوري للشباب والثقافة

■ الرفيق عبد الوهاب عبد الحمزة

بغداد 1985

بين الشباب وبين امتنا موعد وتلاق وتوافق وانسجام ذلك ان الشباب هو أحد الشرطين اللذين لاغنى عنهما لحركة الإنقاذ «شرط الوعي والثقافة وشرط الشباب»

القائد المؤسس / ميشيل عفلق

الاهداء

الى القائد الذي امتزجت حبات عرق جبينه بتراب مدن العراق وقراه ففاحت عطرا نديا صادقا ،واستنشقته الصدور ففاقت النفوس من غفوتها ، ووجدت ذاتها الاصلية في اعماقها الى فتى الرافدين وابن شعبه وامته البار الرفيق المناضل صدام حسين امين سر القطر.

المقدمة

توجه حزب البعث العربي الاشتراكي منذ نشأته نحو الشباب في تثبيت ركائزه وبناء صفوفه بطاقاتهم وحيويتهم واندفاعهم الثوري، فهم الاقدر والانضج في تحمل المسؤوليات الجسام في مرحلة النضال الثوري، وهم الارادة الثورية المؤهلة لتغيير المجتمع وتقويض اسسه الفاسدة، والانقلاب على الاوضاع المتخلفة باتجاه تحقيق الثورة المنشودة التي ترسي قواعد البناء العربي الاشتراكي الثوري الديمقراطي الحضاري.

فالشباب هم المستقبل والرجاء، وعماد قوة الامة ومعقد آمالها ورمز عزتها وعنوان منعتها ، والمدافع الامين عن كيانها ، والذائد عن حياضها ، وعلى اكتافهم تلقى تبعات المستقبل. فالمجتمع الذي نجد فيه ارتفاع نسبة الشباب الى بقية فئات السن الاخرى هو مجتمع فتي تتفتح امامه فرص التنمية والبناء والتطور نحو المستقبل.

ومن هذا المنطلق .. وبناء على تقبل الاجيال الشابة للتطور والتغيير الذي لا ينفصل عن المستوى «النوعي والكمي» للثقافة باعتبارها اهم عوامل التنمية والتطور والتغيير الشامل للمجتمع من خلال اهميتها الاقتصادية والاجتماعية والسياسيةوالمبدئية في عالمنا المعاصر وفي حركة الثورة العربية التي يقودها حزب البعث العربي الاشتراكي .. تجعلنا امام المسؤولية التاريخية في الاعتماد على الفكر الثوري ، وايلاء «الثقافة الثورية» الاهمية الخاصة في التوجه الثقافي الى قطاع الشباب .. اوسع القطاعات الجماهيرية . ولا شك ان هذا التوجه يترك آثاره الفاعلة في عموم المجتمع .

من هنا حاولت هذه الدراسة المتواضعة ان تلج في مفهوم «الشباب والثقافة» وفق المنظور البعثي، وتؤشر اهميتها في المجتمع ، وحاجتهما المزدوجة في بناء الانسان العربي الجديد ، بعقله العلمي الواسع الافق ، واخلاقه الاشتراكية الثورية الاصلية .

وقد حاول الباحث في الفصل الاول من هذه الدراسة ان يحدد مفهوم «الشباب» من خلال وجهات نظر متعددة تتعلق بالاعتبارات الشكلية و«المعيار الزمني والاجتماعي» مع التطرق الى المنظور البعثي للشباب ، ومؤشرات تحديد هذا المنظور من خلال احاديث الرفيق صدام حسين ، مشيرا الى اهمية شعار «نكسب الشباب لنضمن المستقبل» . ثم تناول اهمية الشباب السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

وقد استعرض في الفصل الثاني تحديد مفهوم «الثقافة» والتعريج على المنظور البعثي للثقافة ، ثم الاهمية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للثقافة باعتبارها قاعدة انطلاق النهضة الحديثة والدليل الموجه لحركة الثورة والتغيير، واداة تكوين الشخصية وبناء الانسان فكريا وثوريا ونفسيا وسياسيا .

اما الفصل الثالث فقد ركز على الثقافة وبناء الانسان من خلال علاقة الثقافة بالشخصية وعلاقة المثقف «بأزمة الثقافة» والمسؤولية التي يتحملها «المثقف الثوري» في عملية «التغيير الاجتماعي» كما تناول موضوع نشر الثقافة بين اوساط الشباب ، ودور «الاتحاد الوطني لطلبة وشباب العراق» في نشر الثقافة بين اوساط الشباب من خلال ما يحمله من صيغ تنظيمية وتعبوية واساليب العمل والمنطلقات المبدئية لهذا التثقيف ، مع الاشارة الى اهداف عملية «التوجيه الفكري» للشباب ، وتحديد سمات «الثقافة الثورية» للشباب والحقائق التي يجب مراعاتها في التثقيف الجماهيري في الفصل الرابع .

واخيرا تخرج الخاتمة بحصيلة تؤكد الاهمية الحيوية لدور الشباب في التثقيف الجماهيري ، بحيث تصبح عملية نشر الثقافة الثورية بين صفوف الشباب اهم مساهمة في تحقيق جماهيرية الثقافة ونشر وتعميق «الثقافة الجماهيرية» بين الاوساط الاخرى للمجتمع .

ان المعايشة الميدانية للباحث في قطاع «الطلبة والشباب» وما تحمله هذه التجربة من

معاناة في ميدان ثقافة الشباب قد اسهمت باعطاء الصيغة العملية لربط الافكار وتأكيدها في محاور البحث ، إضافة لما اضفته مراجع البحث ومقولات واحاديث الرفاق المسؤولين في الحزب والدولة من نكهة بعثية خالصة يتنسمها القارئ في محاور هذه الدراسة التي قد تسهم بهذا الجهد البسيط والمتواضع في خدمة الامة وبناء الجيل الجديد ، المؤمن بالقيم الاشتراكية والديمقراطية الثورية الاصلية ، وتفجير طاقاته وامكاناته الانسانية الخلاقة في العمل والابداع..

الفصل الاول الشباب

التعريف بالشباب :

قد يبدو للوهلة الاولى سهولة التعريف بالشباب ، فيتبادر للذهن صورة الانسان الممتلئ قوة وحيوية ، والمسؤول عن تصرفاته وسلوكه .. وتتكون صورته هذه ضمن عمر زمني معين يتغير تبعا للتأثيرات والاوضاع الاجتماعية السائدة في المجتمع .

والشباب في المعجم الوسيط هو من ادرك سن البلوغ الى سن الرجولة ، والشباب هو الحداثة . وكثيرا ما يذهب البعض الى «المعيار الزمني» فيحدد الشباب بانه مجرد احدى مراحل النمو التي تقع مابين ١٥ سنة الى ٢٥ سنة - وهو تحديد لا يعتمد عليه اعتماداً كافيا لاختلاف خصائص هذه الفترة من بلد لاخر ومن بيئة لاخرى تبعا لتأثير الثقافة والعادات والتقاليد والبيئة والقوانين التي يجري العمل بها في كل بيئة .

وهناك من يعرف «الشباب» وفق «معيار اجتماعي» فيقول : انه حالة اجتماعية عائلية دراسية ، او «حالة ذهنية تشمل انواعا خاصة من التصور للحياة وتتميز بالطاقة والقوة والميل نحو المغامرة والاقدام والجرأة والتحرر[١]» .

وفي ضوء ذلك يتضح ان تعريف الشباب ضمن المعيار الزمني ونتيجة تعرضه للمؤثرات الاجتماعية المتنوعة من مجتمع لاخر.. لا ينفصل عن المعيار الاجتماعي الذي يعتبر الشباب مجموعة من المواصفات الاجتماعية ، ولكنه لا يعتمد اساسا على سن معينة ، كما يتأثر كسابقه بالاوضاع الاجتماعية للمجتمع .

ويمكن الاقتراب اكثر الى «مفهوم الشباب» فيحدد في «مرحلة سنيه من مراحل العمر تتميز بخصائص القدرة الانسانية المنتجة في اقصى مراحلها ، تتفاوت بداية هذه المرحلة ونهايتها في ضوء الاوضاع الاجتماعية السائدة في المجتمع[٢]» . فهو «صورة لطاقة ديناميكية منطلقة ... تتشكل في اطار عمر زمني يتفاوت مداه انكماشا وامتدادا في ضوء الاوضاع السائدة ، ويحدث في بدايته وخلاله تغيرات

جسمانية وفسيولوجية تؤدي الى النضج الفسيولوجي والجسماني .. تحت الضغوط الاجتماعية المختلفة[٣] » .

ولا يقف الاختلاف في تعيين حدود مرحلة الشباب عند الاعتبارات الشكلية ، فالبعض يهتم بالنمو الجسمي والجنسي ، والبعض الاخر يهتم بالنمو النفسي ، وفريق ثالث يركز على تغير الوضع الاجتماعي والادوار الاجتماعية . وهكذا تختلف السياقات باختلاف الطابع الحضاري والنظام الاجتماعي والمستوى الاقتصادي والاجتماعي ، وما اليها ... مما يترتب عليه خلافات جوهرية حول تفصيلات ملامح الشباب[٤] .

ولعل اقرب مفهوم يمكن الوصول اليه هو ان «الشباب هو الخلية التي تتدفق حيوية وعطاء وتتجدد في جسم المجتمع الجديد ، واي انسان تنطبق عليه هذه الصفة هو من الشباب ، حتى لو كان عمره مائة سنة[٥] » .

المنظور البعثي للشباب :

تأخذ مسألة الشباب حيزا وافرا من اهتمامات حزب البعث العربي الاشتراكي منذ نشأته ، ويتضح ذلك بجلاء في ادبياته وكتابات الرفاق ، لما للشباب في مجتمعنا من قيمة خاصة ، تعتبر احدى المميزات والخصائص التي يجب ان تراعى في سياق عملية التغيير الثوري ، واهميته الكبيرة ايضا في عملية البناء الحضاري للامة ، كونهم روح الامة ودمها المتجدد ، ومادة البقاء الحضاري ووسيلته وفصيلة متقدمة من فصائل الشعب المناضلة والجديرة بحمل المبادئ وتحمل المسؤولية .

لذا «اولى حزبنا ، اهتماما كبيرا لكسب الشباب الى صفوفه ، ودفعهم لتحمل مسؤولياتهم تجاه قضايا النضال الثوري ، وفي فترة ، كان التنظيم الحزبي يعتمد اساسا على الشباب ، ويستمد من حيويتهم واندفاعهم قوة واقتدارا عاليين[٦] » . كما ان النواة الاولى للحزب كانت من الشباب الذي وعى مسؤوليته ودوره في التاريخ ، فوهب نفسه لحركته القومية التقدمية برؤية ثورية عميقة ، وتحمله مسؤولية التغيير الثوري في كل مجالات الحياة وصولا الى المجتمع الاشتراكي الديمقراطي الموحد . فالشباب «هو المعين الدائم الذي يرفد الحزب بالطاقات النضالية الجديدة[٧] » .

وقد اشر المؤتمر القطري التاسع لحزب البعث العربي الاشتراكي دور الشباب في عملية البناء والتنمية حيث اكد التقرير المركزي الصادر عن المؤتمر «بان الوزن العددي لقطاع الشباب بالنسبة الى حجم المجتمع ، وما يتمتع به من صفات الحيوية والاندفاع والمهارة يتطلب ان يحظى باولوية واضحة من بين القطاعات الاخرى فيه ، فمن هذا القطاع يظهر قادة المستقبل ، وطاقة المجتمع الانتاجية ، وقوته القتالية ، وقدراته العلمية ، والحيوية في الحياة ، وعليه يقع العبئ الاكبر للنهوض

بالمهمات النضالية ، على الصعيدين الوطني والقومي ، ومجابهة كل التحديات والاخطار التي تحدق بالوطن[8] » .

واذا كانت النظرة التقليدية تنظر الى الشباب كمرحلة من عمر الانسان تتحدد بالسنوات ، فان المنظور البعثي للشباب يتحدد وفق الاعتبارات التي اشرها الرفيق صدام حسين في احاديثه التي تناولت الشباب والتي تتمثل في الجوانب التالية : [9]

اولا : ان الشباب «وفق مفاهيم البعث وثورة تموز هي بمقدار ما يحمل الانسان من تصميم في مواجهة الشدائد ، وفي حل المعضلات وفي الاستعداد للدفاع عن الوطن ، مهما كان عمره ، سواء بالكلمة او البندقية المقاتلة او باللبنة الرصينة في البناء الجديد مع استعداده الدائم للتجدد بدور قيادي وليس بدور تابع .. الشباب هو الخلية التي تتدفق حيوية وعطاء وتتجدد في جسم المجتمع الجديد ، واي انسان تنطبق عليه هذه الصفة هو من الشباب ، حتى لو كان عمره مائة سنة[10] » .

ثانيا : «لان الشباب يعيش فترة اطول بالمقارنة مع غيره من مراحل عمر الانسان الاخرى . لذا فان الفترة التي ستوكل الى الشباب في بناء المستقبل المطلوب ضمن عملية التغيير الثوري ستكون فترة اطول»[11] .

ثالثا : (ان استعداد الشباب لعملية التكيف والتطور مع تأثيرات المبادئ والافكار الجديدة في عملية التغيير ، يكون بدرجة اعلى من استعداد الاخرين الذين هم اكبر منهم عمرا[12] » .

رابعا : توفر الحكمة لدى الشباب لان «الحكمة تنمو وتتعمق من خلال حمل اعباء الامة رؤية وفعلا الى امام . ولان شباب الامة في هذه المرحلة التأريخية يحملون مسؤولية الامة في الرؤية والعمل[13] » .

خامسا : القدرة العالية على مواجهة التحديات والمصاعب ، بسبب ما يحمله الشباب من «الطاقات التي لا تنضب في مواجهة الصعاب ، ان كان في ميادين الكفاح او في ميادين البناء ...

الشباب ليس امامه مستحيل وليس خلفه ما يخيف ... ولكون طاقات الشباب غير محدودة بل ان الامم تنتظر من شبابها دائما المزيد ، وتعول عليهم بالكثير وتأمل فيهم الكثير ، وهذا هو املنا بشباب الامة ... في اي ظرف لا يجوز ان يعتقد الشباب ان هنالك مستحيل على الارض[14] » .

ان الاعتبارات السابقة تحتم ضرورة توجيه وتثقيف الشباب وصياغتهم الصياغة الصحيحة

التي تجعلهم يأخذون دورهم الايجابي والفعال في عملية تغيير المجتمع .

وازاء ذلك ونظرا لما يتحلى به الشباب من روح ثورية تؤهله لان يتبوأ المراكز القيادية في المجتمع فقد طرح الرفيق صدام حسين شعار «نكسب الشباب لنضمن المستقبل» من اجل المضي «بسرعة لقطع كل الروافد التي تصب في ركائز القوى المضادة للثورة ، في العقلية او في السلوك ، وخير سبيل الى ذلك هو ان نبدأ بالشباب[١٥] .

«فان – نكسب الشباب – يعني ان ننقذهم ، من واقع التجزئة والتخلف والاستغلال والاستسلام لارادة الأجنبي ... وان نزودهم بعقلية الوحدة والنفسية الاشتراكية والروح الثائرة المتمردة ، وذلك يعني ان نضمن تحقيق الوحدة والحرية والاشتراكية ، وان نضع الحاضر والمستقبل معا من خلال تربية الشباب الاشتراكي في الوطن العربي تربية انبعاثية شاملة[١٦] » . وعندما نترجم العقلية الشابة ، الى منطلق عملي فسيكون الشباب المؤهل الاول في التطبيق الناجح والمستمر للمنطلقات النظرية التي جاء بها «حزب البعث العربي الاشتراكي» والتي من شأنها ان تحدث الثورة الجذرية في واقع المجتمع المتخلف والانتقال به الى مرحلة بناء المجتمع الديمقراطي الاشتراكي الموحد .

«وينطلق حزب البعث العربي الاشتراكي في اعتبار مسألة الشباب هي مسألة المجتمع كله وفي ثقته بالشباب وقدراتهم وضرورة اطلاق هذه القدرات باتجاه الابداع وممارسة دورها في التغيير من نظرته المبدئية المؤمنة بالشعب . وموقف كهذا لا يتحمل نتائجه الا الحزب الثوري المناضل الذي يولد وسط معاناة الجماهير ويستحق ... قيادتها بجداره .. وهذا هو حزب الثورة العربية ، حزب البعث العربي الاشتراكي ....[١٧] »

مما تقدم يمكن القول ان «الشباب ... في مفهوم البعث ، هو الذي يحتوي على اعلى درجة ، واكبر طاقة من الفضائل الحية ، المتقدمة ، المندفعة الى العمل والخلق والابداع ، المتحررة من المؤثرات النفعية الجبانة الانهزامية .... ومفهوم الشباب ليس مفهوما تقليديا بل النظرة اليه تستدعي دور الشباب في الثورة العربية ، بالاضافة الى استيعاب النواحي البيولوجية والسيكولوجية والاجتماعية والثقافية والحضارية ، لهذه السن[١٨] » .

واخيرا فان الشباب هم الخارطة او الدليل اللذان يمكن الاعتماد عليهما في بناء المجتمع المنشود ، وكما ان العقلية الثورية هي وليدة الافكار الشابة الناضجة البعيدة عن ترسبات المجتمع وسلبياته ، فان الاداة الاولى والفعالة لتطبيق المنهج الثوري المعبر هم الشباب .

فالشباب «هم قاعدة القوة في الامة والتجدد والوثوب ، وهم العقل الراجح فيها[١٩] » .

اهمية الشباب :

منذ ان عرفت الارض الجنس البشري وعلى مر العصور حرصت الامم على العناية بمرحلة الشباب والالتفات الى اهميتها .. هذه الفترة من حياة الانسان التي اتسمت بمميزات عديدة كان ابرزها قوة وقدرة الشباب على العمل والانتاج ونمو المهارات لديهم . لان المرحلة الاولى من حياة الانسان تميزت باعتماده على قوته العضلية لانه لم يكن يعرف بعد - الآلات والادوات - التي تمكنه من الحصول على غذائه وكسائه وامنه بسهولة ويسر.

ومنذ ذلك الحين بدأ صراع الانسان مع نفسه لتغيير سلوكه وملاءمة الظروف الطبيعية والبيئية والتكيف معها ، وصراعه مع الاخرين من ابناء جنسه للحصول على اكبر كمية من الغذاء والارض الزراعية ، حيث بدأت المنافسة والسيطرة تضع اوزارها ، اضافة الى صراعه مع الطبيعة التي اذهلته بظواهرها من امطار ورياح وبراكين وخسوف وكسوف ، وغيرها فكان خائفا ومتحفظا منها فاتخذ من بعضها آلهة وعقيدة دينية .

ومن هنا بدأت الحاجة ملحة لتكوين «الجماعات» والاعتماد على «الشباب» ورسمت البداية للاهتمام بالعنصر الشبابي فأهتمت الحضارات القديمة ومنها البابلية بالشباب ، فسنت القوانين للحفاظ على حقوق الفرد في المجتمع ، وكانت بداية التشريع والقانون وثبتت وجودها ونفوذها بعزم شبابها وقوتهم التي قادتهم الى النصر.

وهكذا كان الحال في امم ودول قديمة اخرى سعت الى تأسيس المدارس الخاصة لتنشئة الشباب وتربيتهم وتعليمهم واعدادهم لقيادة المجتمع .

ولم يكن نصيب الشباب العربي بأقل من ذلك ، فقد اولى العرب اهمية كبرى لشبابهم بحكم ظروفهم الصحراوية القاحلة وقساوة الطبيعة وقلة موارد العيش ، وكانت مدعاة للعناية بالجنس الذكري والحاجة الى الشباب حتى ظهور الدين الاسلامي الذي اعطى للشباب الاهمية والمكانة الكبرى واعتبرهم درع البلاد وحصانته المتينة . فرفع «الشباب العربي الاسلامي» راية الدين الجديد ، وحملهم الاسلام المسؤولية الاولى في رفع شأنه ونشره بين الامم ، واصبح الجهاد سبيلا الى تحقيق «العدالة الاجتماعية» ونشر المبادئ[٢٠] . والتعبير الافضل عن صيغ «العنف الثوري» كوسيلة للتغيير ولنشر النموذج . و«كانت الشهادة قوة مؤشرة في مسيرة التاريخ البشري ككل .. فالشهادة ليست انقطاعا عن الحياة بل هي الوصل الحي لابعاد الزمن العربي بين الماضي والحاضر والمستقبل»[٢١] وكان النموذج الانساني للتغيير «المسلمون الاوائل» او ما نعني به اليوم مفهوم «الطليعة» او «نواة المجتمع الجديد» - الاداة في عملية البناء من خلال اعتماد صيغ «الاتصال المباشر» الذي شكل سمة المرحلة «المكية» ،

وصولا الى ارساء اسس الدولة في «المدينة». فتركزت سياسة الرسول في بناء – اداة التغيير – هذه على تحقيق الانسلاخ الفكري والسلوكي عن المرحلة السابقة والارتباط بشكل صميمي بقيم المرحلة الجديدة[٢٢]. فأعطى الدين الاسلامي للشباب الحقوق وفرض عليهم الواجبات.

وفي عصرنا الحديث الذي تميز بظهور نظريات وافكار وثقافات و«ايديولوجيات» عديدة ... اصبح للشباب من خلالها مكانا هاماً متميزا لما يصارعه من اجل الرغبة في الحصول على مكانة المؤثر في المجتمع ... واصبحت الحاجة الى رعايته اليوم قوية وملحة، كما اصبحت تربيته من مستحدثات العصر وتخصصاته فبرزت : – «اهمية الشباب السياسية»[٢٣] لما يشكله من قوة ذاتيه داخل البلاد وصولا الى التقدم، فالشباب اكثر فئات المجتمع طموحا واكثرها تقبلا للتغيير، كما نجده فعلا يقود حركات التحرر القائمة والتي تقوم في اجزاء مختلفة من العالم، ويشكل اساسا لكل حركة.

والشباب بطبيعته اكثر القوى الاجتماعية تقبلا وتجاوبا لكل تغيير في الفكر او السلوك او الحياة، ولاسيما في المجتمعات النامية، فلم يصبه «التجمد والتحجر» بعد، فالقيم الاجتماعية لم تترسب في اعماقه بقدر ما تؤثر في سلوكه وتفكيره. فهو الاكثر رغبة في الثورة والقدرة على انجازها لتغيير وجه المجتمع. وهذا النموذج الثوري المطلوب جسدته ادبيات حزب البعث العربي الاشتراكي على لسان القائد المؤسس في عام ١٩٤٣ حيث قال :

«واما الشباب في امتنا، الامة التي تشكو من التأخر ومن التجزئة ومن فقدان الحرية والسيادة، هذا الشباب لم يقدر عليه ان يستمتع بالرقي وان يعيش عيشة استقرار ومدنية، ولكن قدره هو قدر جيل محارب، جيل مناضل يهيئ بنضاله الحرية والاستقرار والرقي للاجيال القادمة»[٢٤].

والجيل المناضل هو جيل الثورة، «فالثورة هي بطبيعتها ذات روح شابة، روح الثورة، روح التمرد، نضارة النفس والامل الحار الذي يحرك الانسان الى طلب الكمال، كل ذلك يتمثل في سن الشباب»[٢٥]

وفي عام ١٩٧٠ يطرح القائد المؤسس هذا السؤال : «ما هو دليل حيوية حزب من الاحزاب الثورية؟»

ويجيب موضحا ان «اقبال الشباب عليه اول دليل، واقبال الجماهير الشعبية الكادحة عليه الدليل الثاني[٢٦]». فقد اوضحت النتائج الهامة لعلم السياسة، ان للسن دورا كبيرا في تحديد درجة الاهتمام والمشاركة السياسية.

ويشكل الشباب القوة السياسية المتحررة والمتفتحة الهامة والكبيرة، والاساسية للحركة المتمثلة بالقوة الذاتية داخل البلاد نحو التقدم، لانخفاض اهمية الصغار الذين ليست لهم بداهة الاهتمام السياسي، وكبار السن، لما يشعرون به

من استقرار نفسي واجتماعي واقتصادي نسبي ، او لأنشغالهم باعباء ومسؤوليات الحياة ومتطلبات الاسرة .

ولهذا يشكل الشباب منبعاً لقيادات المجتمع ، لما يتمتعون به من بذل وعطاء بلا حدود حين المشاركة بالمسؤولية ، واعتناق المهام الجسيمة في تسريع عجلة التغيير الثوري للمجتمع ، لان «المجتمع عموما ، وبكل شرائحه وطبقاته ، يبدأ بالشباب ، العامل والفلاح واستاذ الجامعة والجندي والضابط ، ولذلك فاننا عندما نكسب الشباب لن نترك شيئا مؤثرا للآخرين[٢٧] .

وتتمثل «اهمية الشباب الاجتماعية» في حساسيته وقوته في استقبال ثقافة المجتمع ، ودفعها وتطويرها ونقلها بحرارة وحيوية اكثر.

فالشباب قوة اجتماعية هامة على اختلاف طبقاته ومجموعاته ، سواء اكان من الفلاحين او العمال او الطلبة او الموظفين ، وذلك لان «الانسان في سن الشباب يحتوي على اعلى درجة واكبر طاقة من الفضائل الحية ، وانه ان كان لايستطيع التعبير عنها باللفظ والكمال وبالحكمة والرصانة فما ذلك الا لانها فضائل حية متقدة لا تترك لها حيوتها مجالا لأن تصاغ في الكلام، الكلام الحكيم والأفكار الرصينة، ولا تترك لها مجالا ان تنظر الى الوراء وتراقب وتشاهد بدل ان تندفع وتعمل بدل ان تقرر ، بدل ان تخلق وتبدع»[٢٨] . واكثر الفئات الاجتماعية اهلية وقوة في تحويل مجرى حياة الامة وتحقيق مستقبلها .... هم الشباب .

اما «اهمية الشباب الاقتصادية» فتكمن فيما يمتازون به من خصائص القدرة البشرية المنتجة في اقصى واقوى مراحلها وصورها ، فالشباب قطاع كبير من كل المجتمع ، وثروة قوية تلعب دورا رئيسيا في تقدم اقتصاديات البلاد ونموها ، لانتشاره الافقي بين مختلف القطاعات العسكرية والصناعية والزراعية والخدمية والثقافية»[٢٩] ويؤشر الاحصاء السكاني للوطن العربي مؤشرات وتوقعات الانخفاض المتزايد للوفيات لتصل (١٢) بالالف بين ١٩٨٠ – ١٩٨٥ بعد ان كانت ٢٥٫٥ بالالف بين ١٩٥٠ – ١٩٥٥ ، يقابلها ارتفاع في معدل الولادات ليشكل معدل متوسط زيادة السكان الى ٢٫٣٪ ، والامر الذي يترك آثاره على «التركيب الهيكلي العمري» للسكان في زيادة نسبة صغار السن الى ٤٤٫٥٪ ممن تقل اعمارهم عن ١٥ سنة . وتبلغ نسبة الذين تتراوح اعمارهم بين ١٥ – ٦٤ «٥٢٫٥٪» في حين تبلغ نسبة اللذين تزيد اعمارهم على ٦٥ سنة ٣٪ فقط.

وفي القطر العراقي تصل نسبة الشباب الذين تتراوح اعمارهم بين ١٥ – ٢٩ سنة ٢٣٫٩٪ الى مجموع السكان حسب توقعات السكان لعام ١٩٧٢ وترتفع هذه النسبة عام ١٩٧٩ لتصل ٢٦٫٥٪ .

كما اشر التقرير المركزي الصادر عن المؤتمر القطري التاسع للحزب وجود (٧٦٫٥) الف طفل في رياض الاطفال و(٢٫٦) مليون تلميذ

في المرحلة الابتدائية و(١٠١ر١) مليون لطلبة المرحلة الثانوية و(٥٣ر٢) الف لطلبة المدارس المهنية و(٢٩ر٢) الف طلبة دور ومعاهد اعداد المعلمين والمعلمات، و(١١٢ر٤) ألف للمرحلة الجامعية لعام ١٩٨١ . كما يشير الى ان عدد الطلائع بلغ (١ر١) مليون والفتوة (١٢٧ر٣) الف والشباب (٦١ر٨) الف.[٣٠]

وتوضح هذه الارقام سعة قطاع الشباب ومنهم الطلبة الذين لايزالون خارج مرحلة الانتاج والعطاء، والذين يشكلون النسبة العالية للقوة الاحتياطية التي سترفد المجتمع بالطاقات الشابة المعدة والمؤهلة في مختلف الميادين. ولهذا يكون الشباب القوة الكبيرة في جبهة العمل والنضال لبناء المجتمع الجديد.

يتضح مما سبق ان قطاع الشباب يلعب دورا واضحا ومؤثرا في عصرنا الراهن، ويشارك بفعالية متميزة في بناء المجتمع وتعميق مساره، والاتجاه به نحو الذات الانسانية التي تنشد الحرية والديمقراطية والعدالة.

ولا نعني بذلك انتفاء الحاجة الى العناصر غير الشابة من الاطفال وكبار السن، ولا يمكن تجاهل قدراتهم وخبراتهم. حيث «يعتبر الطفل والفتى اقرب الى ان يكون مشروعا اشتراكيا وثوريا في مجتمع ثوري واشتراكي منه الى اي احتمال آخر... بينما على الكبار ان يثبتوا انهم جديرون بالمبادئ، فان الصغار جديرون بالمبادئ الى ان يتصرفوا باتجاه معاكس عندما يكبرون[٣١]». وبعبارة اخرى فان الاطفال باهميتهم السياسية، لا يقلون عن البالغين في وعيهم لدورهم السياسي والاجتماعي والتعبوي. وهذه قناعة اجتماعية خطيرة وخليقة ان تجعل من الاطفال وبحق «بناة المستقبل» كما اكد الرفيق صدام حسين على هذه النقطة بقوله: «نحن بحاجة الى الطفل الرضيع» و «نطمح ان نجعل من الطفل الصغير مركز اشعاع داخل العائلة التي تضم والديه واخوته، ليشع ويغير ايجابيا ولا يتغير سلبيا فيعلم اهله، جانبا من اصول التعامل والاحترام، الذي يستند الى مفاهيم الثورة»[٣٢].

وفي ضوء ما سبق يخلص القول الى «ان الشباب يشكل في مجموعة امكانيات وطاقات اذا تناولناها بالرعاية اصبحت قوة بناءة واذا ما تركت للريح اصبحت لهيبا مستعرا محطما»[٣٣]

الفصل الثاني
الثقافة

في معنى الثقافة:

بدءا، وقبل الخوض في تحديد «معنى الثقافة» لابد من التنبيه الى الاخطاء المنهجية في تحديد هذا المعنى: «اخطاء الفكر المجرد والنظرات الجزئية والانتقائية، وعزل الثقافة عن اطارها الحي المتمثل بحياة الامة. اي بوجودها وشخصيتها وواقعها، وبالسياق التاريخي الذي

تمر به[1] » .

فكلمة «ثقافة» في اللسان العربي ، اصلها من الفعل «ثقف»[2] : اي «ظفر بالشيء بعد البحث والتفتيش عنه ، كما ورد في القرآن الكريم بقوله تعالى :«واقتلوهم حيث ثقفتموهم» . وتنطوي القواميس العربية القديمة والحديثة على تحديدات متقاربة لمعنى الثقافة :«سرعة الفهم ، اي الذكاء والمهارة والدقة ، والسعي لتحصيل المعرفة وتهذيب الفكر وصقله ، وتقويم الاعوجاج ، والبحث والتقصي»[3] .

وترجع فكرة «الثقافة» الى عصر النهضة الاوربية في القرن السادس عشر ، واستعارتها من الكلمة اللاتينية «Culture» بمعنى مجازي انتقلت اليه الكلمة من المعنى الحسي الاصلي وهو معنى الزراعة والعناية بالارض او التربية «المادية» الى التعبير عن الواقع الاجتماعي وعطاء الفكر. فازدهر المعنى العام او المعنى «الانثروبولوجي» لكلمة «الثقافة» في علم الاجتماع . كما استعملت كلمة «الثقافة» للدلالة على التصرف في كائنات حية دنيا ، كما هو الحال في علم «البكتريولوجي» او الزراعي[4] .

وهكذا اخذ «مفهوم الثقافة» يكتسب قوة التحديد بعد تطور العلوم والمعرفة الانسانية ، وخاصة عندما بدأ مفهوم «الايديولوجية» يتبلور كمصطلح حديث مع مطلع القرن التاسع عشر ، فاصبح لابد من ايجاد تحديد ادق «لمعنى الثقافة» حتى لا يلتبس مفهومها مع المعاني المحددة للمصطلحات الاخرى ...[5]

فاصبحت الثقافة تنطوي على ذلك المركب الذي يشتمل على العناصر التي يكتسبها الناس في المجتمع نتيجة للاتصالات الفردية والجماعية المختلفة من سلوك وتصرفات وافكار وعقائد وعادات وتقاليد وقيم ومعايير واتجاهات وقوانين وفنون واهداف ولغة مشتركة... وتشمل كل ما يتسع للفرد ان يتعلمه ، ويشارك فيه اعضاء المجتمع[6] . فهي تمثل انماطا للسلوك الانساني الناشئة من تطور تاريخي .

وعلى هذا الاساس فان الثقافة «تحدد انماط الحياة الاجتماعية وكيفية التعامل مع البيئة واستغلالها استغلالا واعيا وتوحد المشاعر وافكار الناس وآمالهم ، وتمنحهم الشعور بالانتماء والتعاون والعمل المشترك ، وتهيئ لهم سبل الضبط والتكيف الاجتماعي[7] » .

ان هذا السياق يشير الى ارتباط الثقافة بافراد المجتمع حيث تتكون من الاشياء التي يفكر فيها الافراد ويشعرون بها ويعملون وفقا لها ويستمتعون بها ، وتنتقل من جيل الى جيل ، وتقدم لافراد كل جيل حلولا ناجحة وجاهزة لاكثر المشاكل التي يصادفها ذلك الجيل . فالثقافة ضمانة اكيده للديمومة الروحية عبر الاجيال ، وعامل حاسم في تطور المجتمع ونهضته .

المنظور البعثي للثقافة :

نشأ البعث في حقبة تاريخية كانت تتواجد

فيها انماط ثقافية متعددة لم تستوعب مراحل النهضة العربية اوحاجات المرحلة القومية . وانما تكيفت مع بعض معطيات الواقع العربي . فكانت هناك «الثقافة البرجوازية المشبعة بالافكار الاصلاحية ذات الطابع الليبرالي الغربي ... والثقافة الدينية ، والرجعية . وهناك ايضا الثقافة التقدمية والاشتراكية التي تنطلق اما من منطلقات لا قومية ذات طوابع اقليمية مستوعبة من التجزئة ، او من الاممية ، بالمعنى الطافر فوق المشكلة القومية ، وغير المستوعب لها .. [٨] » .

وازاء هذه الانماط الثقافية المتعددة رفض المنطق «الايديولوجي» للبعث هذه الثقافات ، ادراكا منه لضرورة شمول «الثقافة» كل حاجات النهضة واستيعاب آفاقها وصلتها بالحياة العربية وتطور المجتمع العربي عبر التاريخ ، فكانت «الثقافة في منظور البعث تعني موقفا فكريا وعمليا ، من حاجات الانبعاث القومي» واعتبرها «مميزا اساسيا من مميزات وجوده» و«دليل عمل للجماهير العربية ... لانها تعميق للاهداف القومية ، و ... عامل مساعد على فهم الصلة الحية التي تصل العرب في هذا العصر مع العالم ككل . ومع مستقبل العالم ككل .

ومن هنا جاء تعريف القومية ، بالنسبة للبعث ، بانها : هذا المستوى من النضج الذي بلغته التجارب الانسانية والتي تلعب الثقافة فيها الدور الاول .. [٩] » ولهذا تعتبر رابطة الثقافة اعلى الروابط واعمقها . «لذلك فان النظرة القومية بمنظور البعث للثقافة هي نظرة اشتراكية ، نظرة ثورية علمية جدلية اي نظرة شاملة الى الامة» [١٠] .

من هنا كانت الثقافة العربية المعاصرة جزء من حركة النهضة العربية الحديثة . اي لابد ان تنمو وتتطور معها ضمن «اطار حضاري جديد» يعيد للثقافة العربية هويتها .

«فالموضوع اذن يتلخص باستعادة ثروة ثمينة تحدد كرامة الانسان ، الا وهي ثقافته الخاصة المتحررة من آثار وبقايا قشور ثقافية مستعارة وغير مستوعبة [١١] » لتناقضات المجتمع العربي ، وتحقيق شروط الانبعاث القومي للامة العربية .

ومن هذا المنطلق كان مفهوم الحزب «للثورة» مفهوما ثقافيا تأخذ فيه الثقافة معنى « الثورة المتجددة ، ومعنى السلاح». فكانت ولادة البعث «ثورة ثقافية» مستمرة ودائمة في التجاوز والتجدد والابداع.

لذا كانت الثقافة تعني ذلك الخلق الجديد «للفكر وللشخصية وللواقع ، على الصعيدين الفردي والاجتماعي بالنسبة للامة العربية في هذه المرحلة من التطور» . واصبح الاهتمام بالثقافة القومية الاشتراكية والتحرك الواسع لتعزيزها في المجتمع الجديد ، والارتفاع بوعي الجماهير لتأخذ دورها التاريخي في عملية التغيير الثوري باتجاه تحقيق الاهداف السامية للجماهير العربية في الوحدة والحرية والاشتراكية .

ولكون الشباب اوسع القطاعات الجماهيرية المهمة لما يمتلكه من سمات نوعية ، يمكنه ان

يؤدي دورا هاما وفاعلا في عملية «التثقيف الجماهيري» تصبح مسألة نشر الثقافة بين اوساط الشباب والتوجه الثقافي الى هذا القطاع المهم – وفق ثقافة ثورية اشتراكية – مهمة نضالية تستدعي الاهتمام الواسع من لدن المؤسسات والتنظيمات التي تتعامل مع الشباب وتتحمل المسؤولية الكبيرة في توجيه الشباب واعدادهم للمستقبل ، لانهم امل الامة وقادة المستقبل .

وهذا ما سيتم التطرق اليه ضمن «سمات الثقافة الثورية» للشباب .

اهمية الثقافة :

تحتل الثقافة بكل مظاهرها «المادية والمعنوية» اهمية كبيرة في حياة المجتمعات الحديثة . ولم تعد ترفا فكريا ، او مظهرا كماليا تمتلكه القلة المتميزة من المجتمع ... بل تعتبر قاعدة الانطلاق للنهضة الحديثة ، والدليل الموجه لحركة الثورة والتغيير ، والسلاح الفعال في ساحات النضال والصراع في العالم ، واداة تكوين الشخصية وبناء الانسان فكريا وثوريا ، ونفسيا وسياسيا ، وتحصينه ضد الغزو الثقافي والتخريب الفكري ، ولاجل تأشير ذلك يمكن ان تتحدد اهمية الثقافة على الصعيد الاقتصادي والاجتماعي والسياسي في المجتمع .

فتتضح الاهمية الاقتصادية للثقافة [١٢] في تسريع وتائر النمو والتطور الاقتصادي للمجتمع نتيجة لانتشار الثقافة وعمقها وتنوعها بين اوساط الجماهير.. اضافة الى قيمتها الزمنية ؛ فقد اشار خبراء الاقتصاد التربوي ان انتاجية العامل الامي ، ترتفع بنسبة ٣٠٪ بعد عام من الدراسة الابتدائية وحوالي ٣٢٠٪ بعد دراسة مدتها (١٣) عاما و٦٠٠٪ بعد الدراسة الجامعية . وهذا دليل على تسارع وتائر النمو والمردود الاقتصادي للقوة البشرية ، الناجم من زيادة المعرفة والخبرة والتأهيل نتيجة للاهتمام بالثقافة .

اما الاهمية الاجتماعية للثقافة فتكمن في مواجهة ظواهر التخلف الاجتماعي الموروث – من قيم وافكار ومفاهيم بالية – في المجتمع . فالتغيير الاجتماعي هو جزء من التغيير الثقافي الذي يشمل كل انواع التغيير وتعتبر الثقافة احدى الوسائل الهامة المستخدمة لتصفية الظواهر الاجتماعية التي تقف حائلا دون تسريع عجلة التغيير الثوري .. وتصفية المرتكزات الاجتماعية للقوى المضادة ، وغرس القيم المرغوبة بدلا منها .

وتبرز الاهمية السياسية للثقافة في تعبئة كافة امكانات الجماهير ، وخلق الاستعداد النفسي والثقافي لمواجهة السيطرة الامبريالية والتحديات المصيرية «المباشرة منها وغير المباشرة» ومواجهة الغزو الثقافي ومخططات الترويض والحرب النفسية .. وكشف زيفها وخطرها . كما ان الثقافة تضع بيد الحزب الذي يقود الشعب ، امكانات هائلة في تفجير طاقاته ، وتضمن له سد كافة المنافذ والفجوات التي يمكن للقوى المعادية والمرتدة التسلل من خلالها . وخلاف

ذلك فان انعدام الثقافة يمكن القوى المضادة من ابتكار اساليب تجعلها في مجال مناسب لتكيف تحركاتها بطرق خبيثة .. وقد اشار الرفيق صدام حسين الى هذه الحقيقة بقوله «بدون ثقافة ثورية لايمكن ان ندرأ الثغرات على السياج الخارجي ، وسنقاتل الخصم على الابواب الداخلية» .

اذن فسياج الثورة الخارجي يجب ان يكون متماسكا وخاليا من الثغرات كي تمتد ذراع الثورة حيث مايخطط ويريد العقل السياسي ، وهذا يعتمد بالتأكيد على تسليح الجماهير بالثقافة الثورية ، مما يتطلب النهوض الواسع بثقافة الجماهير ، عن طريق تعميم ... «الثقافة القومية الاشتراكية» .

فالثقافة السياسية المستندة الى منطلقات مبدئية ورؤية استراتيجية قوة هائلة لتحقيق الانتصار . فهي «مشجب كبير تتعلق عليه كل الاسلحة» .

ومن هنا كانت «صلة الثقافة الثورية بمسيرة ومستقبل عملية الثورة تتطلب الانتباه ... الى استقرار هذه الثقافة ورسوخها الى قاعدة قوية تستمد اصولها ومفاهيمها من الاساس الفكري للحزب لان انعدام هذا الاساس يحول هذه الثقافة من سلاح بيد الجماهير الى فوضى تضطرب من خلالها المفاهيم وتتشكل اجتهادات متباينة لايجمعها اطار فلسفي محدد»[١٣] .

الثقافة والشخصية : ان استعارة المعنى الحسي الاصلي لكلمة «ثقافة» من الزراعة والعناية بالارض ، او التربية «المادية» الى «تنمية الافكار داخل الشخصية الانسانية» و «التعبير عن الواقع الاجتماعي وعطاء الفكر» .. يدل على التداخل العميق بين «الثقافة والشخصية» . ويشير الكثير من الباحثين الى العلاقة الوثيقة بينهما والتي تصل «الى درجة تبدوان كما لو انهما مترادفتان . سواء على الصعيد الفردي – شخصية الفرد – او الاجتماعي – شخصية الامة»[١٤] . ويقول اليوت :[١٥]

«لكن الثقافة شيئ يجب ان ينمو ، فأنت لاتستطيع ان تبني شجرة ، وانما تستطيع ان تزرعها ، وتتعهدها ، وتنتظرها حتى تنضج في ابانها . وعندما تكبر يجب الا تشكو اذا وجدت ان ثمرة البلوط قد انبتت شجرة بلوط لا شجرة دردار» .

وهذا يعني ان التراث الثقافي للمجتمعات هو نتاج الانسان من خلاله عمله المتواصل .. اي ان الانسان هو صانع الثقافة ، كما ان الثقافة تصنع الانسان وتشكله من خلال اكتسابه عناصر هذه الثقافة ، وتربية اوجه نشاطه العقلي والحركي والانفعالي والاجتماعي ، وتشكل جانبا مهما في تمييز شخصيته .

ومن هنا كانت «الشخصية» مجموع كلي لاتجاهات السلوك التي تعطي معنى للفرد في المجتمع ، وتميزه عن الاعضاء الاخرين فيه ، حيث يحمل كل منهم انماطا ثقافية منظمة بطريقة خاصة متفاعلة مع العوامل البيولوجية

الوراثية . الا ان الثقافة مسؤولة عن الجزء الاكبر من محتوى الشخصية وطريقة تنظيمه الى الحد الذي جعل بعض علماء «علم الانسان» يغفلون الفروق الفردية تماما .

ويمكن القول ان «بناء الانسان يعتمد على تهذيب وتطوير ثقافة المجتمع من خلال اجهزة الاتصال المختلفة[١٦] » لان «الاتصال» هو وسيلة التأثر والتأثير للافراد والجماعات والمجتمعات ، واساس للتفاعل المؤثر في تغيير عناصر ثقافتهم من خلال عملية «التغيير الثقافي» فيتحول الكم الى نوع واع يجيد المفاهيم النظرية لقضايا الثورة والصيغ التطبيقية لانضاج شروطها وتوفير سبل نجاحها واستيعاب اهدافها . فالثقافة «اكبر سلاح بيد الثورة ، لانها تنقل الثورة وتنقل الآمال والاهداف الثورية من حيز العواطف والتمنيات المبهمة الى درجة الوعي الواضح والوعي المنظم والمخطط»[١٧] لوضع الامة على طريق البناء الحضاري ومواجهة التحديات الداخلية والخارجية والانتصار عليها عبر النضال الثوري الدائم .

«لذلك كان من الطبيعي ان يقترن تحرر الامة من الظاهرة الاستعمارية بتوجه مباشر نحو تحرر الثقافة من عمليات الاغتراب والتشويه الثقافي ، ونحو تحقيق التوازن الحي بين الصلة بالتراث والصلة بروح العصر .

فالثقافة اذن تشكل عنصرا هاما من عناصر بعث الشخصية القومية»[١٨] التي تستنبط قوتها من قوة الشباب وحيويتهم وحماسهم وتأثرهم البالغ في مستويات التعبئة والاستيعاب لتوجيهات القيادة الرائدة في زيادة مدارك الجماهير والقدرة على تحريكها بشكل علمي وثوري متوازن .

ولهذا يمكن القول ان اية امة ومستقبلها يتوقف في الكثير على كيفية تثقيف وتدريب واستعداد الشباب . لذلك تعتبر مسألة تثقيف الشباب واحدة من اهم المسائل في اي عصر وفي اي امة .

الفصل الثالث
الثقافة الثورية والشباب

الثقافة والمثقف : ابتداءا ، وقبل الحديث عن تأثير «الثقافة الثورية» في الشباب والمجتمع ، لابد من الاشارة الى مسألة مهمة تتعلق بالثقافة والمثقف «بفتح القاف» وماتستلزمه مشارف هذه العملية الشاقة من تجاوب ذهني متوقد ، وتفاعل عضوي متجدد ، وقدرة من نوع مبدع خاص ، قادرة على الاستمرار الخلاق في التعامل والتفاعل دون سأم او شعور ذاتي بالاكتفاء او الانكفاء على حد سواء .. فالثقافة «ذات مفهوم موسوعي ، ومظلة كبرى تضم كل عوالم المعرفة من التراث والفلسفة والاجتماع

والعلم والادب والسياسة والاقتصاد والفن»[1] .. تختلف عن المحصلات «التعليمية» من المدرسة والمعهد والجامعة، التي تنصرف الى التخصص الاكاديمي في موضوع معين او اكثر.

وفي هذا السياق وضمن المدلول الشمولي للثقافة المعبر عن افقها المتعدد المشارف والنوافذ الذي يطل على مسارب متباينة من المواقف والتجارب والابداعات، والذي يمتاز برؤى متجددة لاتحدها عصور مشخصة الابمقدار استلهامها للتراث الزمني الحي، واستيعاب عملية نقله الحضاري الى زمن آخر بكفاءة ودونما تحجر سلفي او رؤية جامدة. يكونُ عنصر وجود الثقافة في اي زمان ومكان «وفق التقويم البيئي النسبي» واتسامها بالمرونة في ظاهرة التملك العام. على خلاف «التعليم» الذي يختص بنوع من الاولوية او الامتياز في الملكية الخاصة.

ويقود ذلك الى التساؤل عن «مفهوم المثقف ومدلول المتعلم» ولعل من الخطأ بمكان ان يكون التصور بأن «المثقف» المؤهل «هو الذي يستطيع ان يبلور الافكار في جملة لطيفة يستسيغها القارئ .. او ان المثقف الصحيح هو القادر على ان يعبر عن الفكرة باسلوب ادبي سليم»[2]. فاستلال المثقف من موارد الثقافة المختلفة، وتخزينها في خلايا الذهن، ومن ثم فرزها وافرازها بطرق التعبير والتصريف ليس عملية كمية او تراكمية، بل لابد لها من الاستقطاب الذاتي، والتلقي الايجابي، ليكون الضخ من المستودع الثقافي متوازيا مع «معطيات الشلالات الاصلية». وهذا يختلف بطبيعة الحال عن المتلقي في صالات الدرس، الذي كثيرا مايعمد الى الحفظ الآلي «القراءة السلبية» التي تختص بها دراسته المرحلية من اجل اجتياز الامتحان ونيل الدرجة، ومن ثم الاكتفاء بنعمة التخرج في نهاية الشوط – ومن المؤكد ان مابقي من محصلاته التعليمية لاتضيف شيئا جديدا الى لائحة مضامينه الثقافية – مالم يواصل تنشيط ذاكرته الاولى ومدها بغذاء جديد، يحمل نوعا من الموازنة بين «المنطق والسلوك»، ويعبر عن قدرة عالية في الاستيعاب والفهم، الذي يستند الى التطابق بين المنطق والسلوك. وبالتالي يجب ان يكون مثقفا «بفتح القاف» ومثقفا «بكسر القاف».

وضمن هذا السياق يمكن القول ان «ازمة الثقافة العربية هي ازمة المثقف العربي. والمثقف العربي لايمكن ان يحل ازمته ويشارك في حل الازمة العامة للثقافة الا عندما يصبح مناضلا، بكل معنى الكلمة .. اي مرتبطا بمصلحة ونضال الجماهير الكادحة، المناضلة في الوطن العربي»[3].

فالثقافة ليست ترفا فكريا او قوالب يجري تركيبها بهدف طرحها كبضاعة في اسواق المبارزات، او انها قضية «نخبة» لاتخرج عن دائرة المثقفين او المعنيين بشؤون الادب والفن، او «ثقافة كتب، بل ثمرة للكفاح اليومي والمعاناة اليومية المنظمة المسؤولة، وللمشقة

الفكرية والجهد اللازم لايجاد الحلول للمشكلات التي يطرحها النضال الهادف الى بعث الامة العربية»[٤] .

وهذا يعني ان الاصل في الثقافة ، ذلك التلقي الايجابي والاستيعاب الناضج والرغبة الجامحة للتزود بقوتها في خلق السلوك الثوري المتفق مع متطلبات بناء المجتمع ، لان «الهدف الضمني للثقافة ، هو تفتيح الاعين على عالم يجب السيطرة عليه لاجل التقدم»[٥] .

وازاء هذه الحقائق يحتل «المثقف الثوري» مسؤوليته الكبيرة في عملية «التغيير الثقافي» الذي يعتبر اخطر ظاهرة واجهتها الانسانية على مدى تاريخها الطويل ، ومازال تواجهها بعنف وشدة حتى يومنا هذا ، حيث يتم التغيير الثقافي من خلال «الاتصال» - بمعناه الايجابي - الذي يعبر عن جوهر الثقافة ووسيلة التوجيه واداة التغيير الثقافي ، لخلق الشخصية القادرة على تحمل اعباء ومتطلبات المجتمع الجديد .

وبهذا المعنى ، يكون المثقف الثوري بحق «مناضلا» ثوريا في مجتمعه . فالثقافة نضال شاق مع النفس ومع الفكر ، وسلاحا ثوريا لتبديل الواقع الاجتماعي .. وحجر الزاوية في ارساء دعائم النهضة الشاملة للمجتمع .

نشر الثقافة بين اوساط الشباب :

ان هذا السياق لدور المثقف يرتبط بدور الشباب في نشر وتعميق «الثقافة الجماهيرية» بين اوساط المجتمع الاخرى ، نظرا لطبيعة الشباب واستعدادهم للتقبل والتغيير ، وقطع الروافد التي تصب في ركائز القوى المضادة ، ويتطلب «وجود برنامج خاص لتثقيف الشباب ورعاية خاصة ، واسلوب خاص في طريقة التعامل اليومي معهم ، الى جانب البرنامج العام الموضوع لعملية التغيير لكل المجتمع»[٦] .

والبرنامج الذي تمت الاشارة اليه يتطلب مايلي :[٧]

١ - وجود المؤسسات والتنظيمات التي يمكنها التعامل مع قطاع الشباب بما تملكه من صيغ تنظيمية وتعبوية وامكانات تؤهلها لهذه المهمة .

٢ - توفير الكادر الذي يتمتع بامكانيات قيادية وتعبوية وثقافية لقيادة الشباب .

٣ - اعداد البرامج الثقافية الخاصة بالاضافة الى البرامج العامة للتثقيف ، والخطط الكفيلة بتنفيذ هذه البرامج وادواتها .

٤ - تنسيق النشاطات والاعمال للجهات التي تتعامل مع الشباب .

وبطبيعة الحال يقود ذلك كله الى البحث في الصيغة التنظيمية والتعبوية التي تتحمل الدور الاساسي والهام في نشر الثقافة بين اوساط الشباب ، فكان لابد من ايجاد «منظمة جماهيرية واسعة وفعالة في المجتمع بحيث تضم اكبر عدد من الشباب الذكور والاناث في القطر ، وتسهم اسهاما نشيطا في نشر المبادئ الوطنية والقومية والاشتراكية بينهم ، في غرس الروح والممارسات الثورية في صفوفهم ،

واشراكهم بشكل فعال في عملية البناء الثوري ، وفي الدفاع عن الوطن وتأدية المهمات القومية»[٨] .

لذا تحمل «الاتحاد الوطني لطلبة وشباب العراق» هذه المهمة بالدرجة الاولى . باعتباره المنظمة الجماهيرية المسؤوله عن هذا القطاع من جهة ، وكونه الجهة الوحيدة التي تمتلك «الصيغ التنظيمية والتعبوية» للاتصال بالشباب والتفاعل معهم من خلال قيادة الحزب بنفسه لهذه المنظمة بشكل واسع ومركز لتحقيق هذا الهدف .

والاتحاد الوطني لطلبة وشباب العراق : «منظمة اجتماعية ديمقراطية تقدمية ، تمثل طلبة وشباب العراق كافة ، وتسعى لتنظيم فعالياتهم واستقطاب طاقاتهم واستثمارها ، والعمل على توجيههم وفق اهداف الحزب والثورة» .

ومن الطبيعي ان يولي – الاتحاد الوطني لطلبة وشباب العراق – اهتماما بالغا في هذا الميدان ، يتمثل في تشكيلة مكاتب متخصصة هي : مكتب الثقافة والاعلام ، ومكتب البحوث والدراسات ، وجميعها تعمل وفق خطة علمية منهجية ، هدفها ايصال محتوى الثقافة الثورية الى الطلبة والشباب طبقا لخصائص كل مرحلة من مراحل نموهم المختلفة ، وسمات هذه المراحل من النواحي العقلية والنفسية والجسمية والاجتماعية والاقتصادية .

ويتطلب ذلك ان تكون عملية التثقيف ببرامجها ووسائلها ، قادرة على استيعاب هذا التفاوت بحيث تتمكن من ايصال محتواها الى كل مرحلة بافضل الصيغ ، وتحقق اهدافها المتوخاة بأدق وافضل النتائج[٩] . وذلك من خلال برامج الطلائع والفتوة والطلبة والشباب التثقيفية ، ووسائل الاتصال التي تناسبها مع مراعاة :– عامل العمر ، وعامل البيئة وموقع العمل ، ورعاية الموهوبين والمتفوقين واعتماد صيغ التثقيف «المباشرة والاعلامية والتطبيقية» .

فصيغ التثقيف المباشرة : تشمل البرامج الثقافية المركزية المعتمدة للطلائع بمرحلتين : الاولى لتلاميذ الصفوف الثالثة والرابعة الابتدائية ، والثانية لتلاميذ الصفوف الخامسة والسادسة من نفس المرحلة . اما الفتوة ، فقد خصص لهم برنامج ثقافي يتناسب والمرحلة المتوسطة .. وتنفذ هذه البرامج من قبل مرشدي الصفوف من المعلمين والمدرسين وبأشراف قائد الطلائع او الفتوة في المدرسة .

اما الصيغ المباشرة الاخرى فهي المجاميع الثقافية والصحفية ، والدورات والمهرجانات والاسابيع الثقافية ، والندوات واقامة المكتبات .

وتأخذ **صيغ التثقيف الاعلامية** اشكالا مختلفة ، كالمجلات والمسلسلات الثقافية – النشيد والاهزوجة – الفرق المسرحية والرياضية – مايقدم من خلال الاذاعة والتلفزيون من برامج خاصة – عرض الافلام السينمائية – اقامة المعارض الفنية والعلمية والفوتوغرافية والبوستر

السياسي – اصدار النشرات الجدارية – المساهمات الاستعراضية في المناسبات والاعياد الوطنية والقومية – المساهمة في المؤتمرات القومية والعالمية .

ويعتمد الاتحاد صيغ التثقيف التطبيقية كوسيلة لربط الثقافة بالممارسة من اجل تكوين الشخصية الجديدة للشباب ، وامتحان مدى تأثير الافكار والمفاهيم النظرية على الممارسات اليومية ، وتتجسد في : احترام العمل – قيم العمل الجماعي – التعاون – القيادة الجماعية – احترام المبادرة والابتكار – تنمية البحث العلمي ، وغيرها . وتنفذ هذه الصيغ على شكل معسكرات عامة او متخصصة ، تقام في العطلة الربيعية والعطلة الصيفية . اضافة لمسيرات التحمل والتدريب العسكري ومسيرات الاطلاع والمسيرات الانتاجية ، والورش العلمية ومعسكرات العمل الشعبي . وكذلك الزيارات الميدانية الى جبهات القتال .

ان تطبيق صيغ التثقيف هذه يؤدي بلاشك الى «تعميق الوعي الوطني والقومي للشباب ، واشاعة وتثبيت القيم والممارسات الديمقراطية والاشتراكية كحب الوطن والتضحية والعمل الجماعي واحترام العمل والزمن والتفكير المبدع الخلاق والمناقشة الواعية والنقد والنقد الذاتي واحترام القيادات .. وغيرها من القيم الثورية البعثية الاصيلة»[١٠] التي تعزز الدور المستقبلي لقطاع «الشباب في عملية التغيير والبناء الاشتراكي» ونشر وتعميق هذه القيم بين اوساط الجماهير من خلال «الاتصال» والتأثير بهم اثناء هذه الممارسات .

ومما تجدر الاشارة اليه ان الفصل بين مهمة نشر الثقافة بين الشباب ، وبين نشرها في اوساط المجتمع بشكل عام ، لايعدو ان يكون مجرد فصل «نظري» وذلك لان قطاع الشباب – اوسع القطاعات الجماهيرية – ليس معزولا عن المجتمع . ولاشك ان التوجه الثقافي الى هذا القطاع سيترك اثاره في المجتمع ايضا . اضافة لما يؤديه الاتحاد الوطني لطلبة وشباب العراق خلال تنظيماته ووسائله المختلفة من انشطة وممارسات من شأنها الاسهام بنشر الثقافة الجماهيرية في اوساط المجتمع .

ويمكن ان يخلص القول الى ان تثقيف الشباب في اطار تنظيمات الاتحاد يسهم بنقل محتوى هذه الثقافة الى العائلة فيوثر فيها بشكل مباشر وغير مباشر . كذلك الانشطة والممارسات المنفذة في المناطق السياحية والاثرية وخاصة المناطق الريفية ، والمساهمة المنظمة في حملات محو الامية وزيارة العوائل في المناسبات المختلفة .. وغيرها من الانشطة التي تؤثر في مفاهيم وافكار المواطنين من خلال مايتركه الشباب من بصمات الثقافة الثورية في المجتمع .

ولاينحصر تثقيف الشباب بالاتحاد الوطني لطلبة وشباب العراق فقط بل ان للحزب ومنظماته واجهزته اثرا بالغا في هذه العملية وذلك عن طريق التثقيف الحزبي للبعثيين من خلال الاجتماعات الحزبية والندوات والدورات

الثقافية والتنظيمية والكتب والكراسات ، اضافة الى دور العائلة باعتبارها اول وسط اجتماعي يتفاعل معه الفرد ويكتسب منه قيما وعادات واتجاهات واعية مشبعة بالروح الوطنية والقومية .

اما المؤسسات التربوية والتعليمية من مدارس ومعاهد وكليات ، فلها دور بارز ايضا في عملية تثقيف الشباب من خلال المناهج المعتمدة والكتب الدراسية وخاصة التربية الوطنية والتاريخ والجغرافية والاجتماع والاقتصاد والثقافة القومية الاشتراكية اضافة الى عملية الارشاد التربوي وكلمات الخميس والاحتفالات والمعارض والمهرجانات المدرسية ، وهذا مرهون طبعا بالكوادر التدريسية التي اذا ماهتمت بتوجيه الطلبة ، وادت الامانة الملقاة على عاتقها باخلاص وتفان وشعور بالمسؤولية .

ومن الطبيعي ان تسهم باقي المنظمات المهنية والشعبية اضافة الى الاتحاد الوطني لطلبة وشباب العراق في نشر وتعميق الثقافة الثورية بين اوساط الشباب . كالاتحاد العام لنقابات العمل والاتحاد العام لنساء العراق ونقابة المعلمين – المهندسين – المحامين . والجمعيات كجمعية الاقتصاديين – الحقوقيين . وتقوم بنشر واشاعة الفكر الاشتراكي ومناقشة وتحليل القضايا المتعلقة بالتنمية القومية والتخطيط الاقتصادي والاجتماعي ، من خلال ماتعقده من ندوات ومؤتمرات وماتصدره من نشرات ومجلات .

كما ان للمؤسسات الثقافية والاعلامية دورا لايقل عن الدور الذي تضطلع به الوسائل المارة الذكر في ممارسة نشاطها في تثقيف الشباب ، وفي مقدمتها – وزارة الثقافة والاعلام – التي تقوم ومن خلال اجهزتها الاعلامية بنشر الثقافة بين اوساط الجماهير ، وخاصة الاذاعة والتلفزيون والكتب الثقافية المختلفة والصحف والمجلات . هذا اضافة الى المؤسسات الثقافية الاخرى كمؤسسة الثقافة العمالية ، والارشاد والتثقيف الفلاحي .

وكل ذلك يتطلب جهدا مضاعفا للنهوض بمسؤولية نشر الثقافة والتوجيه الفكري للشباب من اجل ان يكون دورهم ايجابيا وفعالا في عملية التغيير الثوري للمجتمع .

الفصل الرابع
المنطلقات المبدئية لتثقيف الشباب

اهداف العمل الثقافي بين اوساط الشباب :

اذا كان الهدف المركزي للتثقيف الشبابي يتلخص في الاسهام ببناء شخصية الشباب العربي الجديد ، وجعل هذه الشخصية واثقة بنفسها ، مؤمنة بأمتها العربية وتراثها ، متفائلة بحتمية انتصارها على التحديات التي تجابهها وبقدرتها على النهوض بتبعات ومسؤوليات البعث القومي للامة العربية .. فما هي اذن

اهداف العمل الثقافي بين اوساط الشباب ؟

وللاجابة على هذه التساؤلات ، لابد من الاشارة الى ان فكر الحزب «حزب البعث العربي الاشتراكي» المتمثل بالايديولوجية العربية الثورية وماتحمله من عقيدة تقدمية اشتراكية تؤمن باهداف الجماهير ومصالحها . هي المادة الثقافية المؤهلة لتطوير المجتمع العربي والتي يجب ان يثقف الشباب بمضمونها بحيث يتم ذلك بابتكار صيغ تتناسب مع مختلف مراحل نمو الشباب ، ومختلف القطعات التي يتواجدون فيها ، واعتماد وسائل علمية وعملية لايصال هذا الفكر باسلوب مبسط وعلى اسس تهدف الى خلق التفاعل والترابط بين الثقافة الثورية والممارسة النضالية وصولا الى خلق الجيل العربي الجديد ، الخالي من رواسب التخلف الاجتماعية والاقتصادية ، المنفتح على علوم العصر ومظاهر حضارته ، المؤهل للمساهمة المبدعة في بناء الحضارة العربية واغناء الحضارة الانسانية .

وعلى ضوء ذلك يمكن تحديد بعض اهداف العمل الثقافي بين اوساط الشباب في عملية منظمة واعية هي التوجيه الفكري ، وتهدف الى[1] :

١ – توجيه الشباب بحيث يكون ملما باتجاهات مجتمعه ومدركا لاماله وطموحاته في تحقيق المجتمع الاشتراكي الديمقراطي الموحد .

٢ – توضيح المنجزات التي حققتها ثورة ١٧ – ٣٠ تموز القومية الاشتراكية بقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي في مختلف نواحي الحياة – الاجتماعية والاقتصادية والسياسية – والدور القيادي الذي يلعبه قطرنا على المستوى العربي والدولي ، وفي النضال من اجل محاربة الاستعمار والصهيونية ، ودعم حركات التحرر في العالم .

٣ – تعميق وعي الشباب بواقع الامة العربية والمشكلات والتحديات المصيرية التي تجابهها .

٤ – «تجسيد الدور القيادي والانساني للرفيق القائد صدام حسين في مجمل التحولات الثورية في العراق وفي خلق الانسان العراقي الجديد» .

٥ – توضيح المضامين التربوية والنفسية لحضور الرفيق القائد صدام حسين الدائم مع تفاصيل حركة المجتمع من خلال زياراته المتواصلة .. واثر هذا الحضور في بناء الشخصية الجديدة للمواطن وبالتالي الصورة الطموحة للعراق الجديد .

٦ – توضيح المضامين التربوبة والنفسية التي خلقتها قادسية صدام . وتحديد مهمات المجتمع .. في ضوء الحاجات التي فرضتها حربنا العادلة مع العدو الفارسي .. وتوضيح الابعاد التاريخية والحضارية للعدوان الفارسي على العراق . وعلاقة هذا العدوان بالمخططات الاستعمارية والصهيونية ضد الثورة في القطر العراقي باعتبارها المركز الحقيقي للاشعاع الثوري والوحدوي لجماهير الامة العربية والتجربة

الرائدة التي يمكن ان تكون القدوة والنبراس لشعوب العالم الثالث في نضالها التحرري»[٢] .

٧ – منع بث الفكر المعادي للحزب والثورة مهما اختلفت طرق عرضه والتصدي له من خلال تحصين الشباب ضد التيارات الفكرية المنحرفة .

٨ – ابراز الجوانب المشرقة في التراث العربي وتوضيح الدور الحضاري للامة العربية واغنائها للحضارة الانسانية .

٩ – العمل على خلق روح الكفاح والتضحية عند الشباب من اجل الوطن والإمة .

١٠ – اطلاع الشباب على مواقف الحزب والثورة من القضايا القطرية والقومية والدولية ، والعمل على زيادة معرفتهم بالتاريخ النضالي لحزب البعث العربي الاشتراكي واهدافه وقيادته للنضال العربي .

١١ – ترسيخ الوحدة الوطنية بين افراد الشعب بغض النظر عن انتماءاتهم القومية والدينية .

١٢ – غرس وانماء القيم الاشتراكية في العمل وتبصير الشباب باهمية العمل وضرورة الدقة والاخلاص في احترام العمل اليدوي وتشجيعه ، وغرس حب العمل الجماعي وممارسته والمحافظة على الملكية الاشتراكية وادامتها .

١٣ – تعريف الشباب بدور المنظمات الشعبية والجماهيرية بما فيها التنظيمات العسكرية كالجيش الشعبي والفتوة والطلائع في حماية الثورة وبناء الوطن لخلق الرغبة التي تدفعهم للانخراط في هذه المنظمات والمساهمة في نشاطاتها .

١٤ – حب القيادة والاقتداء بها في العمل والتضحية .

١٥ – غرس الخصال الحميدة والقيم العربية الاصيلة في السلوك والتعامل مع الاخرين .

سمات الثقافة الثورية للشباب

في ضوء اهداف العمل الثقافي بين اوساط الشباب * والتي فصلناها آنفا – تتضح اهمية «الثقافة الشبابية الجماهيرية» . كونها ليست حاجة مظهرية شكلية ، او ثقافة كتب .. وانما هي ضرورة مبدئية تقتضيها ظروف النهضة التي تعيشها الامة ، وحاجات التغيير الثوري والاقتصادي والاجتماعي والسياسي لمجتمعنا ، ومستلزمات مجابهة التحدي والنضال ضد الاستعمار والامبريالية والصهيونية . وخلق ثورة عربية شاملة ضد التخلف والتجزئة في وطننا العربي ، فهي ليست ثقافة مجردة ، وانما ثقافة ثورية مجسدة للمنظور البعثي للثقافة ، تتوفر فيها السمات التالية :[٣]

اولا :

ان تكون علمية ثورية ، تعتمد النهج العلمي الثوري الجدلي ومكتشفات العلم في ايصال الافكار والحقائق والمفاهيم والمواقف الى

الجماهير بالصيغ التي تتناسب ودرجة وعيها واستيعابها وقدراتها دون ان يؤثر ذلك على المحتوى العلمي الثوري لها .. لان الثقافة صفة ملازمة للثورة والعلاقة بينهما علاقة جدلية مصيرية دائمة ومستمرة لايمكن فصلها ، فالصفة الثورية للثقافة تمنحها الشرعية النضالية القائدة .

ثانيا :

ان تكون ثقافة قومية تحررية اشتراكية ، تنظر الى قضايا الامة العربية نظرة موحدة ، وتعالج كافة اوضاعها بمنطلق قومي تحرري اشتراكي وتستوعب تناقضات الواقع العربي وصلة بعضها بالبعض الاخر ، وهي تناقضات التجزئة ، الاستغلال الطبقي ، الاستعمار والامبريالية ، الاغتصاب الصهيوني ، والتخلف . لان «النظرة القومية بمنظور البعث للثقافة هي نظرة اشتراكية . نظرة ثورية ، نظرة علمية جدلية اي نظرة شاملة للامة»[٤] .

ثالثا :

ان تكون ثقافة جماهيرية عامة ، هادفة وملتزمة وواعية ، مرتبطة بمصلحة الجماهير الكادحة التي يناضل الحزب من اجلها ، تخلق الوعي الثوري الهادف باتجاه الثورة ، وتناضل من اجل وحدة الجماهير وتحررها ، وتحقيق النظام الاشتراكي .

رابعا :

ان تكون متفاعلة مع الواقع تفاعلا عضويا لانها «ليست ثقافة نظرية مضافة الى الواقع العربي ، تتفاعل معه تفاعلا سطحيا ، تفاعل ملامسة خارجية .. بل هي نتيجة معاناة فكرية وعملية[٥]» تكون همومها هموم الوطن العربي وتناقضاته وتعتبر وحدة النضال القومي عاملا مهما واساسيا نحو تحقيق الوحدة العربية الشاملة .

خامسا :

ان تكون ثقافة مبدعة ، لان «الثقافة بمنظور البعث هي : ابداع . انها اكتشاف لهذه الصلة بين الانسان العربي وامته في هذه المرحلة .. اكتشاف لطبيعة المرحلة التي تمر بها الامة العربية .. لحاجات هذه المرحلة ، ولاهدافها .. للخط الذي يجب ان تشقه الجماهير العربية لكي تصل الى اهدافها»[٦] .

سادسا :

ان تكون متكاملة تلبي حاجة المجتمع الى المعارف والخبرات في كافة الميادين والمجالات ، ضمن نظرة شمولية تمتلك الاطلالة المركزية على كافة القضايا التي تأخذ بالاعتبار العلاقة الجدلية والعضوية بين مختلف ظواهر حركة تطور المجتمع ، والباعث الحقيقي لنهضة الامة وتقدمها ، فهي قيمة حضارية تتصل اتصالا مباشرا بحياة الانسان وسعادته .

سابعا :

ان تكون ثقافة مناضلة ، لاتكتفي من مسألة التثقيف بجانبها التلقيني ، بل يجب ان تهدف الى التغيير في الانماط السلوكية للجماهير بالاتجاه

الذي ينسجم والاهداف المركزية للحزب والثورة .. وهذا يعني ، ان فاعلية اي ثقافة ثورية ، تتحدد بالقدر الذي تتمكن فيه من ترجمة افكارها ومبادئها الى مواقف حياتية تعيشها الجماهير وتترجمها باعمالها وممارساتها ، وتدافع عنها بنضال قومي تحرري يومي ، فالثقافة الثورية بالنسبة لواقعنا العربي الراهن هي البقاء والحياة ، وليست هواية او متعة ولهو وترف .

ثامنا :

ان تجسد في اطارها وتفصيلاتها نزوع الامة العربية لتحقيق وحدتها وتحررها وبناء مجتمعها الاشتراكي ، وتصفية الاغتصاب الصُهيوني والعدوان الامبريالي ومرتكزاتهما من نظم رجعية وعميلة وحاقدة .

تاسعا :

ان تكون انسانية اضافة لكونها ثقافة قومية اشتراكية ، اي انها ليست منغلقة وبعيدة عن واقع الثقافات العالمية ، وانما تتفاعل مع هذه الثقافات وتأخذ ماهو ايجابي وتترك كل ماهو سلبي غريب عن مجتمعنا ، وفق منظور «الحوار الحضاري» . كما انها تنظر للانسان العربي باعتباره اعلى قيمة في المجتمع ، وتعتبره الاداة الفاعلة في التغيير والبناء الثوريين .

من هذا يتبين ان الثقافة الثورية تساهم مساهمة جادة في توعية المواطن وتسليحه بالمعرفة وزيادة «حصانته المبدئية» ، وتجديد المجتمع «روحيا» والعمل على تقريب آرائه بحيث تلتقي او تتطابق في نتائجها مع آراء الحزب وسياقات العمل الثوري ، وتصورات قيادة الحزب والثورة التاريخية الفذة ازاء العديد من المسائل الفكرية والنظرية والسياسية ذات الصلة بمستلزمات النهوض الشامل للمجتمع .

حقائق في تعميم الثقافة الثورية :

ان مهمة النهوض الجذري في ثقافة الجماهير وتعميم الثقافة الثورية وازدهارها ، ليست مهمة عسيرة بقدر ماهي ليست يسيرة ، فهي مهمة شاقة وفي الوقت نفسه واقعية وممكنة . كما ان النجاح فيها مؤكد فيما اذا اعتمدت على تضافر وتناسق الجهود المبذولة لاجلها ومن خلال الوسائل الممكنة . وهذا يستدعي بالضرورة في الثقافة الثورية المطلوب مراعاة الحقائق التالية [٧] :

اولا :

ان خلق الثقافة الشعبية المطلوبة لايمكن ان يتم خارج اطار نظرية الحزب ومفاهيمه الايديولوجية – انطلاقا من مبدأ تثقيف الجماهير «بالثقافة القومية والاشتراكية والديمقراطية وتحصنهم فكريا ضد النظريات والتيارات الفكرية والثقافية الاجنبية التي لاتتلاءم مع اهدافنا القومية والانسانية مع الحرص على تجنب الانغلاق والعصبية تجاه الافكار والثقافات الانسانية التي تخدم قضايانا في التحرر والبناء الاشتراكي» .

ثانيا :

وبحكم الصلة التي يجب ان تقوم بين «الثقافة الثورية ونظرية الحزب» وضرورات ذلك ، لابد اذن «للمسألة الثقافية» ان لاتنحصر على اساس عموميات المبادئ فقط ، وانما ترتبط «بصلة جدلية» بالقائم من مسارات الثورة ورصد هذه المسارات ، لان «الافكار على المحك تنضج مفاهيم مضافة» كما ان تشكيل الثقافة الثورية يجب ان يلاحق حركة الفكر في تجددها وتطورها لكي تلبي الغرض الثوري المطلوب منها كما تضمن في ذلك التخلص من «عقدة النظرة الانية والتكلس في احكامها لان «المضي ضمن الاني مع فقدان المنصور هو عقدة العمل» .

ثالثا :

ان الصلة بين الثقافة والفكر الثوري هي التي تضمن الانسجام وعدم التعارض بين نشر الثقافة و «الطبعة الجماعية التي تؤطر الفكر الثوري» فتعميم الثقافة بهدف تجديد «روحية المجتمع» تجسد في الفكر الثوري مقوماتها المطلوبة .

رابعا :

ان الغرض من تعميم الثقافة هو خلق الثقافة الشعبية ، مما يستدعي بالضرورة مستلزمات نشر الثقافة الواعية التي تصل الى الاهداف المحددة بشكل مبسط بعيدا عن التعقيد من خلال تحديد هذه الاهداف بدقة وتشخيص وسائل الاتصال الممكنة وتطويرها لضمان استمرارية عملها بوتائر متصاعدة نحو تحقيق الهدف المرسوم .

لذا يشكل العمل الثقافي رافدا حيويا من الروافد الهامة للارتفاع بالنضج الاجتماعي والمستوى الفكري للجماهير . كما يؤدي النجاح في ذلك الى خلق الانسجام الروحي بين عمليات البناء الاشتراكي واستعداد الجماهير لتقبلها ، كما يغلق كل المعابر التي يمكن للقوى المضادة الاستفادة منها ، بهدف التأثير المضاد على مستوى «الفكر والتطبيق» .

الخاتمة

ان التعرض لدراسة العلاقة التي تربط بين الشباب والثقافة ضمن منظور حزب البعث العربي الاشتراكي ، تقتضي استشراف موقعهما من حركة التطور في عالمنا المعاصر وتحليل اهميتها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، والموقع الذي يحتله وزنهما «النوعي والكمي» في مجتمعنا العربي وقطرنا المناضل ، ضمن اطار حركة الثورة العربية المعاصرة .

وكان من الطبيعي ان يظهر من خلال الدراسة ، الاهمية الحيوية «للشباب والثقافة» من خلال الصلة العضوية والاثار المتبادلة التي يعكسها كل من الشباب والثقافة على الثورة ومسيرتها في البناء الاشتراكي من خلال ارساء

الثقافة الثورية وتعميمها وازدهارها بين الجماهير وفق سياقات مدروسة .

وعلى ذلك فان النهوض الجذري في ثقافة الجماهير يكفل توسيع المدى الشعبي الملتف حول مسيرة الثورة ، بما يؤمن في نتائجه المتحققة ، المساهمة باجراء التغيير النوعي في سايكولوجية الجماهير والانتقال بتأييدها من مواقع الحماسة والعاطفة ، الى مجالات المعرفة والادراك المطلوبين — اضافة الى سيادة الافكار الثورية وضمان مقومات الرسوخ والتطور للمسيرة النضالية التي يقودها الحزب ، وتضع بيده امكانات هائلة في تفجير طاقات الجماهير ، وسد كافة منافذ قوى الارتداد التي يمكن ان تتسلل منها لتمارس تحركاتها الخبيثة في عرقلة عجلة التقدم وتأخير مسيرة الثورة الظافرة .

وضمن هذا الاطار ، اكدت المنطلقات النظرية لحزبنا على جانب الثقافة واولتها اهتماما متميزا .. واعتبرتها من ارقى ثمار الحضارة الانسانية ، «فالثقافة سلاح الشباب الفعال .. وسوف لن تنتكس امة يقودها شباب مثقف .. مدرك لمسؤولياته .. مؤمن برسالة امته واهداف شعبه النبيلة» .

ومن هذا المنطلق ، كان لابد ان يقع على عاتق المؤسسات والتنظيمات التي تتعامل مع الشباب ، وعلى رأسها الاتحاد الوطني لطلبة وشباب العراق ، لما يتمتع به من صيغ تنظيمية وتعبوية ان تتحمل هذه المسؤولية الجسيمة في تربية وتوجيه وتثقيف الشباب واعدادهم لتحمل اعباء المستقبل ، وفق ثقافة قومية اشتراكية ديمقراطية ثورية . وتجسيدها في سلوك حياتي ضمن منظار «الفكر والممارسة» .

فكان لابد من ان تكون ثقافة الشباب بمستوى موقعهم في حركة الثورة العربية .. ثقافة ثورية ملتزمة ، مواكبة لحركة الجماهير الكادحة .. مستلهمة لتاريخ الامة وحضارتها العريقة منسجمة مع نضالات شعبنا واهدافه القومية والانسانية .

وكان على الشباب .. امل الامة وقادة مستقبلها ، والمعين الذي يرفد الحزب بالطاقات النضالية الخلاقة والمبدعة . ان يتحملوا المسؤولية التاريخية الكاملة في مواصلة مسيرة النضال والثورة من اجل بناء الصرح الحضاري الجديد لامتنا وشعبنا .. صرح الوحدة والحرية والاشتراكية .

المصادر

١ – اتحاد الشباب – نشرة عدد ٤ لسنة ١٩٨٠ .
٢ – الف باء – العدد ٨٤٤ في ١٩٨٤/١١/٢٨ .
٣ – الياس فرح – تربية الشباب الاشتراكي في منظور البعث ، الاتحاد العام لشباب العراق ١٩٧٦ .
٤ – الياس فرح – في الثقافة والحضارة – دار الحرية – بغداد ١٩٧٩ .
٥ – ت . س . اليوت – ملاحظات نحو تعريف الثقافة – وزارة الثقافة والارشاد القومي القاهرة .
٦ – التقرير السياسي للمؤتمر القطري الثامن لحزب البعث العربي الاشتراكي

- بغداد ١٩٧٤ .
٧ - التقرير المركزي للمؤتمر القطري التاسع لحزب البعث العربي الاشتراكي - بغداد ص ١١ .
٨ - الثورة العربية - العدد ١١ - ١٢ لسنة ١٩٨٤ .
٩ - الجمهورية - العدد ٥٥٧٦ في ١٩٨٤/١٢/٩ .
١٠ - الجمهورية - العدد ٥٦١٢ في ١٩٨٥/١/١٤ .
١١ - صباح سلمان - في الاشتراكية - دار الثورة - بغداد ١٩٧٨ .
١٢ - صباح محمود احمد - المنظور البعثي للتربية - الجامعة المستنصرية - بغداد ١٩٨٤ .
١٣ - صدام حسين - الشباب الصحيح طريق الثورة الصحيحة - دار الحرية بغداد ١٩٧٩ .
١٤ - صدام حسين - الشباب هم قاعدة القوة في الامة - الاتحاد الوطني لطلبة وشباب العراق ١٩٨٤ .
١٥ - صدام حسين - الديمقراطية مصدر قوة للفرد والمجتمع - دار الثورة - بغداد ١٩٧٧ .
١٦ - صدام حسين - ليس امام الشباب مستحيل - الاتحاد العام لشباب العراق - ١٩٨٣ .
١٧ - صدام حسين - نكسب الشباب لنضمن المستقبل - منشورات الثورة - بغداد ١٩٧٧ .
١٨ - عدلي سليمان - الشباب ومجتمعنا الاشتراكي - دار الهنا - القاهرة .
١٩ - عزت حجازي - الشباب العربي والمشكلات التي يواجهها - المجلس الوطني للثقافة والفنون - الكويت .
٢٠ - علي سعد كريدي - التربية واثرها في سلوك الشباب - بغداد ١٩٨١ .
٢١ - عواطف ابو العلا - التربية السياسية للشباب - دار نهضة مصر - القاهرة .
٢٢ - كريم محمود حسين - الشباب والمسيرة الثورية - الاتحاد العام لشباب العراق - ١٩٨١ .
٢٣ - مالك بن نبي - مشكلة الثقافة - دار الفكر - بيروت .
٢٤ - محسن خليل - الشباب والثقافة الجماهيرية - الاتحاد العام لشباب العراق ١٩٧٨ ص ١١ .
٢٥ - مصعب الحسون - الامة والبناء الحضاري - دار الحرية - بغداد .
٢٦ - ميشيل عفلق - مختارات من اقول مؤسس البعث - المؤسسة العربية للدراسات والنشر ص ١١ ١٩٧٥ .
٢٧ - هادي نعمان الهيتي - الاتصال والتغيير الثقافي - وزارة الثقافة والفنون ق بغداد ١٩٧٨ .

الهوامش

الفصل الاول :

١ - عواطف ابو العلا - التربية السياسية للشباب - دار النهضة مصر - القاهرة ص ١٨ .

٢ - عدلي سليمان - الشباب ومجتمعنا الاشتراكي - دار الهنا - القاهرة - ص ١١

٣ - عواطف ابو العلا - مصدر سابق - ص ١٩

٤ - عزت حجازي - الشباب العربي والمشكلات التي يواجهها - المجلس الوطني للثقافة والفنون - الكويت - ص ٣٥

٥ - صدام حسين - الشباب هم قاعدة القوة في الامة - الاتحاد الوطني لطلبة وشباب العراق ١٩٨٤ ص ٤ .

٦ - التقرير المركزي للمؤتمر القطري التاسع لحزب البعث العربي الاشتراكي - بغداد - ص ١١ - ص ١٦٨ .

٧ - التقرير السياسي للمؤتمر القطري الثامن لحزب البعث العربي الاشتراكي - بغداد - ١٩٧٤ ص ١٥٧ .

٨ - التقرير المركزي للمؤتمر القطري التاسع للحزب - مصدر سابق - ص ١٦٨ .

٩ - صباح محمود احمد - التحديات التي تجابه الشباب - جريدة الجمهورية - ع ٥٦١٢ في ١٤ / ١/١٩٨٥ ص ٣ .

١٠ - صدام حسين - الشباب هم قاعدة القوة في الامة - مصدر سابق ص ٣ - ٤ .

١١ - صدام حسين - نكسب الشباب لنضمن المستقبل - منشورات الثورة - بغداد ١٩٧٧ ص ٦٠٥ .

١٢ - المصدر نفسه - ص ٧ - ٨ .

١٣ - صدام حسين - ليس امام الشباب مستحيل - الاتحاد العام لشباب العراق - ١٩٨٣ ص ٦ .

١٤ - المصدر نفسه - ص ٦ و ١٢ .

١٥ - صدام حسين - نكسب الشباب لنضمن المستقبل - مصدر سابق - ص ٨ .

١٦ - الياس فرح - تربية الشباب الاشتراكي في منظور البعث - الاتحاد العام لشباب العراق ١٩٧٦ ص ٢٢ .

١٧ - كريم محمود حسين - الشباب والمسيرة الثورية - الاتحاد العام لشباب العراق - بغداد ١٩٨١ ص ٣٢ .

١٨ - الياس فرح - تربية الشباب الاشتراكي في منظور البعث - مصدر سابق - ص ٧ - ٨ .

١٩ - صدام حسين - الشباب هم قاعدة القوة في الامة - مصدر سابق - ص ٤ - ٥ .

٢٠ - علي مسعد كريدي - التربية واثرها في سلوك الشباب - بغداد ١٩٧٨ ص ٧ - ٩ .

٢١ - الياس فرح - حديث مع مجلة الف باء - العدد ٨٤٤ في ٢٨ / ١٩٨٤/١١ ص - ١٢ .

٢٢ - مصعب الحسون - الامة والبناء الحضاري - دار الحرية - بغداد - ص ٩ .

٢٣ - عواطف ابو العلا - مصدر سابق - ص ٢٠ - ٢٥ .

٢٤ - ميشيل عفلق - مختارات من اقول مؤسس البعث - المؤسسة العربية

للدراسات والنشر ص ١١ - ص ١٤٤ ١٩٧٥ .
٢٥ - المصدر نفسه - ص ١٤٩ .
٢٦ - المصدر نفسه - ص ١٤٩ .
٢٧ - صدام حسين - نكسب الشباب لنضمن المستقبل ، مصدر سابق - ص ١١ .
٢٨ - ميشيل عفلق - مصدر سابق - ص ١٤٤ - ١٤٥ .
٢٩ - محسن خليل - الشباب والثقافة الجماهيرية - الاتحاد العام لشباب العراق بغداد - ص ١ ١٩٧٨ ص ١٩ - ٢٤ .
٣٠ - التقرير المركزي للمؤتمر القطري التاسع للحزب - مصدر سابق ص ٩٧ - ٩٨ .
٣١ - صدام حسين - الشباب الصحيح طريق الثورة الصحيحة - دار الحرية - بغداد ١٩٧٩ - ص ٣ .
٣٢ - صدام حسين - الديمقراطية مصدر قوة للفرد والمجتمع - دار الثورة - بغداد ١٩٧٧ - ص ٧ .
٣٣ - عدلي سليمان - مصدر سابق - ١٩ .

الفصل الثاني :

١ - الياس فرح - في الثقافة والحضارة - دار الحرية - بغداد ١٩٧٩ ص ٥٣ .
٢ - مالك بن نبي - مشكلة الثقافة - دار الفكر . بيروت - ص ٢٩ .
٣ - الياس فرح - في الثقافة والحضارة - مصدر سابق - ص ٥٤ .
٤ - ت . س . اليوت - ملاحظات نحو تعريف الثقافة - ترجمة شكري محمد عياد - وزارة الثقافة والارشاد القومي - القاهرة - ص ٢٣ - ٢٤ .
٥ - الياس فرح - في الثقافة والحضارة - مصدر سابق - ص ٥٦ .
٦ - هادي نعمان الهيتي - الاتصال والتغيير الثقافي - وزارة الثقافة والفنون - بغداد ١٩٧٨ ص ٧٤ .
٧ - المصدر نفسه - ص ٧٥ .
٨ - الياس فرح - في الثقافة والحضارة - مصدر سابق - ص ١٧٧ - ١٧٨ .
٩ - المصدر نفسه - ص ١٨٣ .
١٠ - المصدر نفسه - ص ١٨٣ .
١١ - عبد الرحمن طهمازي - تجارب في الثقافة - جريدة الجمهورية العدد ٥٦١٢ في ١٤ / ٨٥/١ ص ٣ .
١٢ - محسن خليل - مصدر سابق - ص ٥ - ١٥ .
١٣ - صباح سلمان - في الاشتراكية - دار الثورة - بغداد ١٩٧٨ ص ٦٧ .
١٤ - الياس فرح - في الثقافة والحضارة ، مصدر سابق - ص ٦٤ .
١٥ - ت . س . اليوت - مصدر سابق ، ص ١٤١ - ١٤٢ .
١٦ - هادي نعمان الهيتي - مصدر سابق - ص ١٠٣ .
١٧ - ميشيل عفلق - مصدر سابق - من ١٤٩ .
١٨ - الياس فرح - في الثقافة والحضارة ، مصدر سابق - ص ٧٤ .

الفصل الثالث :

١ - علي الحلي - ازمة مثقف ام ازمة ثقافة - جريدة الجمهورية - العدد ٥٥٧٦ في ٩ / ١٩٨٤/١٢ ص ٥ .
٢ - كريم الملا - كيف نفهم الثقافة والاعلام - نشرة اتحاد الشباب ، العدد ٤ لسنة ١٩٨٠ ص ١٤ .
٣ - الياس فرح - في الثقافة والحضارة - مصدر سابق - ص ٢٠٩ .
٤ - المصدر نفسه - ص ٢٠٩ - ٢١٠ .
٥ - عبد الرحمن طهمازي - مصدر سابق .
٦ - صدام حسين - نكسب الشباب لنضمن المستقبل - مصدر سابق - ص ٨ .
٧ - صباح محمود احمد - المنظور البعثي للتربية - الجامعة المستنصرية بغداد ١٩٨٤ ص ١٩ - ٢٠ .
٨ - التقرير المركزي للمؤتمر القطري التاسع للحزب - مصدر سابق - ص ١٦٩ .
٩ - انظر : محسن خليل - مصدر سابق - ص ٣٤ .
١٠ - صباح محمود احمد - المنظور البعثي للتربية - مصدر سابق - ص ٢٤ .

الفصل الرابع :

١ - صباح محمود احمد - المنظور البعثي للتربية - مصدر سابق - ص ١٩ - ٢٠ .
٢ - الثورة العربية ، العدد ١١ - ١٢ لسنة ١٩٨٤ - ص ٤٢ - ٤٣ .
٣ - محسن خليل - مصدر سابق - ص ٢٩ - ٣٣ .
٤ - الياس فرح - في الثقافة والحضارة - مصدر سابق - ص ١٨٣ .
٥ - المصدر نفسه - ص ١٧٩ .
٦ - المصدر نفسه - ص ١٧٩ .
٧ - صباح سلمان - مصدر سابق - ص ٦٧ - ٧٠ .